الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم-

كلية الأدب والفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص بلاغة عربية

بعنوان:

الشاهد البلاغي في المصادر التراثية

إعداد الطالبة:

*خلافي حياة

إشراف الدكتور:

محمد كمال بلخوان

السنة الجامعية: 2016- 2017

دعـــاء

عن النبي – صلى الله عليه وسلم –

قال: مثل ما بعثني الله به من الهدى

والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها

نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير،

وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله الناس

فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت طائفة

أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء

ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في

دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم

وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا

ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به.

رواه البخاري.

الإهداء

إلى من قال فيهما سبحانه وتعالى:

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاه وَبِالوالِدَيْنِ إحسانا..... ﴾ الآية 23من سورة البقرة.

أهدي ثمرة جهدي إلى من أوصاني بهما الله في كتابه العزيز وجعل طاعتهما كطاعته وأطال الله في عمرهما.

وأهديه إلى أعز ما عندي في الوجود، إلى إخوتي:

محمد، أحمد، الشارف، منصور وحكيم.

وإلى أخواتي، فاطمة وخيرة.

وإلى زوجات إخوتي: عائشة، أمينة ومنصورية.

وبالخصوص البراعم: محمد إسلام وآية، صباح، خولة، فاطمة الزهراء، ومحمد قصي.

وإلى جميع الأقارب وعائلة بن طاطة.

كما أهديه إلى صديقاتي ، زوبيدة، سعاد، سامية، نوال، وإلهام.

وإلى دفعة 2016- 2017 وإلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل.

حـــــياة

شكر وتقدير

لكل إنسان مقعد مدار الطريق، ولكل طالب علم مرشد وموجه أنّه لمن

دواعي سرورنا أن نتوجه بأجمل التشكر والتقدير إلى كل من هيأ لنا

طريق المسير أساتذتنا الكرام.

وتحية تقدير وامتنان خاصة للمسؤولين الإداريين وإلى الدكتور المشرف

د.محمد كمال بلخوان الذي قدم لنا كل المساعدات والتوجيهات.

المـــقدمة

بـــــسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على نبيينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين رافع لواء الهدى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والداعين بدعوته. أما بعد:

كانت بدايات البلاغة العربية بدايات ذوقية لأنها كانت تتماشى مع النقد الأدبي، فكانت عبارة عن ملاحظات تعتمد على الفطرة والطبع ، وبقيت على ماهي عليه في العصرين الإسلامي والأموي، حتى وصلت إلى مرحلة النضوج في العصر العباسي فكانت تستقي مادتها من الشواهد القرآنية ، والحديث النبوي، والشعر العربي وحتى كلام الصحابة والأعراب ومن خلال هذا أصبح للشاهد البلاغي الحظ الأوفر في حيز البلاغة فأصبح موضوعها و شغلها الشاغل.

وفي بحثنا هذا سندرس الشاهد البلاغي في المصادر التراثية، و من كل هذا فما هو الشاهد البلاغي ؟ وما هي أنواعه المعتمدة عند البلاغيين القدامى؟ وأين تكمن وظيفته؟ وما هي آراء البلاغيين حولهم؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين،

أما المدخل فقمنا فيه بتعريف موجز لمصطلحات العنوان.

والفصل الأوّل معنون بالشاهد البلاغي أنواعه، أهميته، ووظيفته، وقسمناه إلى مبحثين: الأوّل هو عبارة عن التعريف اللغوي والاصطلاحي للشاهد، والمبحث الثاني عرفنا فيه الشاهد البلاغي وقسمناه إلى أنواع مع الأهمية والوظيفة للشاهد البلاغي.

والفصل الثاني هو عبارة عن قسم تطبيقي مقسم إلى ثلاث مباحث أولها نموذجين من الشواهد في القرآن الكريم والمبحث الثاني نموذجين من شواهد الحديث النبوي الشريف، أما المبحث الثالث فمخصص لنموذجين من الشعر العربي .

وقمنا باختيار هذه الشواهد خاصة لورودها في الكثير من المصادر التراثية.

ومن خلال إنجازنا لهذا البحث لم تصادفنا أي صعوبات تذكر سوى وفرة المصادر والمراجع التي كنا بحاجتها. ونذكر منها "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني، وأساس البلاغة للزمخشري، و"الإيضاح في علوم البلاغة" للخطيب القزويني.

شكرًا لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذه المذكرة.

-يوم 06 ماي 2017-

المـــدخل

المــدخل

1- البلاغة .

أ. لغة.
ب. اصطلاحا.

2- علومها.

3- تعريف المصدر.

4- المصادر التراثية.

البلاغة من العلوم التي جلبت اهتمام الكثير من العلماء عامة والبلاغيين خاصة فأصبحت محور اهتمامهم عبر العصور، إلى أن أصبحت علما قائما بذاته بعدما كانت مرتبط بالنقد الأدبي.:

تعريف البلاغة: **أ-لغة:**

ورد في« مقاييس اللغة »لابي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء(ت301هـ) في" باب الباب واللام وما يثالثهما في الثلاثي": «الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوُصول إلى الشيء ونقول بَلَغْتُ المكان، إذا وَصَلْتَ إليه. وقد تسمَّى المشارفة بُلُوغًا بحق المقاربة.

وكذا البلاغة التي يُمْدَحُ بها الفصيح اللسان.» [1]

ورد في« الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت 435هـ) في مادة [بَلَغَ] قال: «بَلَغْتُ المكان بُلُوغًا: وصلت إليه، وكذلك إذا شَارَفَت عليه. ومنه قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ** ﴾ [2]أي قاربهن. وبَلَغَ الغلامُ: أدرك. والإبلاغُ: الإيصال... وبَلَّغْتُ الرسالة.. قال الفراء: يقال اللهم سَمْعٌ لا بَلْغٌ. وسَمْعٌ لا بِلَغٌ، معناه يُسْمَعُ به ولا يَتِمُّ. والبلاغة: فصاحة. وبَلُغَ الرجلُ بالضم، أي صار بليغًا. والبلاغاتُ، كالوشايات.» [3]

ورد في «أساس البلاغـــة » للزمخشري (ت568هـ) في مادة [بَلَغَ] قال:«أبلغهُ سلامي وبلِّغْه. وبلغْتُ ببلاغ الله:بتبليغه...وبَلَغَ في العلم المبالِغَ ...وأبلغْتُ إلى فلان: فعلتُ به» [4]

---

[1] - أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، الجزء الأول، حققه وضبطه عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص301.

[2] - سورة البقرة الآية 232.

[3] - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجزء الرابع، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان،

[4] - جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، علق حواشيه محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت-لبنان، طبعة 2009م، 1430، ص73.

«ما بلغ به الأذى والمكروه البليغ... وتبلَغَتْ به العِلة: اشتدت . وبَلَغَ الرَجُلُ بلاغة فهو بليغٌ.. . وبَلَغَ الفارس: مدَّيده بعنان فرسِه ليزِيد في عَدْوِهِ ... » [1]

من خلال هذه التعريفات فإنَّنا نستطيع أنْ نقول أن الجذر [بَلَغَ] معناه الوصول والانتهاء.

ب- اصطلاحا:

يقول الراغب الأصفهاني(ت356هـ) في «المفردات في غريب القرآن»:«البلاغة تُقَالُ على وجهين: أحدهما: أنْ يكون بذاته بَلِيغًا، وذلك بأنَّ يجمع ثلاثة أوصاف: صوابًا في موضوع لغته.

وطبقًا للمعنى المقصود، وصدقًا في نفسه، ومتى احترم وصف من ذلك وكان ناقصا في البلاغة.

للثاني: أن يكون بليغًا باعتبار القائل والمقول له وهو المقصود أن يقصد القائل أمرًا فيرده على وجه حقيق أن يقبله المقول له. قوله تعالى: ﴿ **وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا** ﴾ [2]ويصح حمله على المعنيين.» [3]

قال عنها أبو هلال العسكري(ت 395هـ) عنها: «البلاغة من قولهم: بَلَغْتُ الغاية إذا انتهيت إليها وبلَّغْتُها غيري. ومبلغُ الشيء: منتهاه. والمبالغةُ في الشيء: الانتهاء إلى غايته. فسُمِّيَت البلاغة بلاغة لأنَّها تنهى المعنى إلى قلب السامع فيفهمه.

فنقول: البلاغة كُلَّ ما تُبَلِغُ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن.» [4]

---

[1] - جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، علق حواشيه محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت-لبنان، طبعة 2009م، 1430، ص73، 74.

[2] - سورة النساء الآية 63.

[3] - أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف «الراغب الأصفهاني»، المفردات في غريب القرآن، الجزء الأول، تم التحقيق والاعتداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى، الناشر مكتبة نزار مصطفى نزار، ص76،77.

[4] - أبي هلال الحسن بن عبد الله بن يهل العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى1371ه،1952م، دار أخياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص6.

قال عنها فخر الدين بن محمد بن عمر الرازي(ت606هـ) في «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» أنَّها:«الباتغة بلوغ الرَجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخل والإطالة المملة. » [1]

قال علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(ت816هـ) في «معجم التعريفات»أنها ترد في «**البَلاغَة في المُتكَلِّم:** مَلَكَة يقتدر بها على تأليف الكلام البليغ، فاعلم أنَّ بليغ- كلاما كان- أو متكلمًا فصيح، لأنَّ الفصاحة مأخوذة من تعريف البلاغة، وليس كل فصيحٍ بليغا.

البلاغة في الكلام: متطابقة لمقتضى الحال، المراد بالحال الأمر الداعي إلى التَكَلُّمِ على وجه مخصوص مع فصاحته أي فصاحة الكلام، وقيل البلاغة: تنبئُ عن الوصول والانتهاء،ويوصف بها الكلام والمتكَلِم فقط دون المفرد.» [2]

من خلال تعريفنا للبلاغة لغة واصطلاحا يمكننا الآن أن نتحدث عن أهم ثلاث علوم تعرف بهم البلاغة العربية وسنبدأ أولا بعلم المعاني:

2-علوم البلاغة:

1- علم المعاني

هو علم جاء به عبد القاهر الجرجاني في نظريته المشهورة نظرية النظم. «ويدور هذا العلم حول تحليل الجملة المفيدة إلى عناصرها، والبحث في أحوال كل عنصرٍ منها في اللسان العربي، ومواقع ذكره وحذفه، وتقديمه وتأخيره، ومواقع التعريف والتنكير، والإطلاق» [3]

---

[1] - فخر الدين محمد بن عمر الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في علوم البلاغة وبيان إعجاز القرآن الشريف، طبع بمطبعة الأدب والمؤيد، القاهرة-مصر، 1316ه،ص9.

[2] - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات ، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصوير ، القاهرة -مصر-،(د ط) ، (د ت)،ص42، 43.

[3] - عبد الرحمن حسن حنبك الميداني،البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، الجزء الأول، الطبعة الأولى1416ه، 1996م، دار البشير بجدة،ص138.

«والتقييد، والتأكيد وعدمه، ومواقع القصر وعدمه، وحَولَ اقتران الجمل المفيدة ببعضها، بعطف أو بغير عطفٍ... ونحو ذلك.»[1]

يقول السكاكي (ت 626هـ) عن هذا العلم أنَّه «علم المعاني: هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليُحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره.» [2]

وعرف الخطيب القزويني (ت 682هـ) بالقول: «هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال » [3]

وباعتبار هذا فإنَّ علم المعاني هو:«تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليُحْترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال ذكره » [4]

من خلال هذه التعريفات فإنَّ علم المعاني فهو علم يراد به أحوال اللفظ مع مراعاة مطابقته لمقتضى الحال .

أما أبوابه التي درسها يمكننا تلخيصها في:

- ❖ أحوال الإسناد الخبري.
- ❖ أحوال المسند إليه.
- ❖ أحوال المسند.
- ❖ أحوال متعلقات الفعل.
- ❖ القصر.
- ❖ الإنشاء.
- ❖ الفصل والوصل.

---

[1] - المرجع السابق ص139.

[2] -سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، الطبعة الأولى، 1403ه،1983م،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ص161.

[3] - جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ص15.

[4] -عيسى علي العاكوب، علي سعد الستيوى، الكافي في علوم البلاغة المعاني-البيان-البديع، الكتاب الأول(المعاني)، الجامعة المفتوحة1993، ص53.

❖ الإيجاز والإطناب والمساواة.

2- علم البيان:

عرفه السكاكي قائلا: «أما علم البيان: فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه.» [1]

وقال عنه القزويني في الإيضاح: «علمٌ يُعْرَفُ به إيراد المعنى الواحد بِطرُقٍ مختلفة في وضوح الدلالة عليه» [2]

«أصول وقواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضها عن بعض، في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى نفسه.» [3]

هذه التعريفات يربطها خيط واحد بأنَّ البيان هو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة مع مراعاة مقتضى الحال ووضوح الدلالة.

وأبواب هذا العلم تكمن في التشبيه، الحقيقة والمجاز، الاستعارة، والكناية.

---

[1] - سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص162.
[2] - جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص213.
[3] - يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى 1426ه، 2007م، 143.

3- **علم البديع:**

قال عنه أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت255هـ) في الجزء الرابع من«البيان والتبيين»: «والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لُغَتَهُم كلَّ لغة، وأربت على كلِّ لسان. » [1]

أما عبد الله ابن المعتز (ت296هـ) في كتابه «البديع» فقال عنه: «أنَّا اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختيارا من عند جهل بمحاسن الكلام. » [2]

عن الخطيب القزويني (ت682هـ) في «الإيضاح في علوم البلاغة»، قائلا:«هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رِعاية تطبيقية على مقتضى الحال ووضوح الدلالة ، وهذه الوجوه ضربان : ضرب يرجع للمعنى، وضرب يرجع للفظ.» [3]

وعبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ) في «مقدمة ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر»: «وهو النَّظَرُ في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق إما بسجع يفصله أو تجنيس يُشَابه ألفاظه أو ترصيع يقطع أو تورية
عالمعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما وأمثال ذلك ويسمى عندهم علم البديع.» [4]

---

[1] - أبي عثمان بن عمر الجاحظ ، البيان والتبيين ،الجزء الرابع، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، الطبعة السابعة، 1418هـ، 1998م، ص55.

[2] - عبد الله ابن المعتز، البديع، علق عليه إغناطيوس كراتشقوفسكي، دار الميسرة، بيروت، طبعة ثالثة منقحة 1402هـ، 1982م، ص45.

[3] - جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص348.

[4] - عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكرياء، دار الفكر للطباعة والنشر، 1421هـ، 2001م، ص761.

ومن خلال هذه التعريفات فعلم البديع هو علم يراد به وجوه تحسين الكلام مع مراعاة مقتضى الحال ووضوح الدلالة .

تعريف المصدر:

«يطلق عليه اصطلاحا تسمية المصادر الأولية وهناك عدة تعريفات من بينها المصادر هي الوثائق والدراسات الأولى المنقولة بالرواية أو المكتوبة بيد مؤلفين ثُقات أسهموا في تطوير العلم وعاشوا الأحداث والوقائع وكانوا طرفًا مباشرًا فيها وكانوا هم الواسطة الرئيسة لنقل وجمع العلوم المعارف السابقة للأجيال والمصادر عادة هي المخطوطات ...والمقابلات الشخصية والكتب التي تصف حوادثنا أو موضوعات شاهدها مؤلفها عن كثب.» [1]

المصادر التراثية:

«الكتب القديمة التي تعتبر أمهات للكتب في كل علم من العلوم.» [2]

المصادر كل ما يعود إليه الباحث في أي بحث ما ، وهي الكتب الأكثر تعلقا بالموضوع.

المصادر التراثية البلاغية:

الجاحظ (ت255هـ) "البيان والتبيين"

ابن المعتز (ت296هـ) "البديع"

قدامة ابن جعفر(ت337هـ) "نقد الشعر"

الرماني (ت384هـ) "النكت في إعجاز القرآن"

الباقلاني (ت403هـ) "إعجاز القرآن"

أبي هلال العسكري (ت395هـ) "الصناعتين"

ابن رشيق القيرواني (ت456هـ) "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"

ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) "سر الفصاحة"

---

[1] - موقع:alyasser.net يوم 02 ماي 2017م الساعة 18:48

[2]- عبد الرحمن عميره، أضواء على البحث والمصادر، دار الجيل، بيروت، الطبعة السادسة، ص99.

عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)"دلائل الإعجاز"و "أسرار البلاغة"

الزمخشري (ت538هـ) "الكشاف"

السكاكي (ت626هـ) "مفتاح العلوم"

ابن الأثير (ت637هـ) "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"

هذه بعض مصادر التراث البلاغي الأكثر استعمالا في بحثنا هذا وما زال هناك الكثير لم يذكر.

الفصل الأول

الفصل الأول

المبحث الأول: الشاهد.

أ. لغة.

ب. اصطلاحا.

المبحث الثاني: الشاهد البلاغي.

1- تعريفه.

2- أنواعه.

1.2- الشواهد القرآن الكريم.

2.2- الشواهد الحديث النبوي الشريف.

3.2- الشواهد الشعرية.

4.2- الشواهد النثرية العربية.

3- أهميته.

4- وظيفته.

للشاهد البلاغي في العلوم العربية والإسلامية مكانة كبيرة، وذلك أن الشاهد يُعد العصب في مرحلة التنظير، وهو المادة في مرحلة التطبيق. بل إنَ الشواهد تكون في مجموعها تراثنا وحضارتنا ولا يمكن التفريط فيه أوتجاهله لأنه مرتبط بثقافة هذه الأمة.

لذا لا ينبغي أنْ تَحُدَ الشاهد البلاغي خاصة حدود، لا في طريقة تحليله لأن الهدف من هذا تربة الذوق وتبيان مواطن الجمال فيه.

1- تعريف الشاهد:

أ- لغة:

في «مقاييس اللغة » لابن فارس ت(395 هـ): «باب الشين والهاء وما يثلثهما»:

«شهد: الشين والهاء والدال أصلٌ يدل على حضور وعلم، وإعلام: لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه. من ذلك الشَّهادة ،يجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور، والعلم، والإعلام .يقال شَهِدَ يَشْهَدُ شَّهَادَةً. والمَشْهَدُ: محضر الناس...» [1]

اعتبرها ابن فارس أصل واحد وهو ما يعرف بالحضور والعلم، وعنده الشهادة من الإعلام، والمشهد هو محضر الناس (أي جمعهم) الشهادة هو الذي يبين ما علمه.

وفي «أساس البلاغة »للزمخشري ت(538هـ):

ورد في مادة شَهَدَ:«شَهَدَ: شَهَدْتُهُ وشَاهَدْتُهُ، وشوهدَت منه حال جميلة، ومجلس مشهود.

وكلمته على رؤوس الأشهاد، وهم شهودي وشهدائي. »[2]

أضاف الزمخشري إلى معنى العلم المشاهدة على أنها الرؤية في حال جميلة.

[1] - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء ،مقاييس اللغة ،بتحقيق عبد السلام هارون ،الجزء الثلث ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(د ط) ن(د ت)،ص 221.

[2] - جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، علق حواشيه محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت-لبنان، طبعة 2009م، 1430، ص458.

ورد الجذر **"شهد"**في«لسان العرب »لابن منظور ت(711هـ):

«الشهيد من أسماء الله عز وجل، قال الله الأمين في شهادته. قال: وقيل الشهيد لا يغيب عن علمه شيء. والشهيد: الحاضر والتشهد في الصلاة: معروف والتشهد قراءة التحيات لله واشتقاقه من **"**أنَّ لا إله إلا الله وأشهد أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ**"**وهو تفعل من الشهادة »[1]

ومن هنا أضاف ابن منظور إنَّ الشهيد من أسماء الله الحسنى والتشهد هو ما يعرف في الصلاة "أشهد أنَّ لا إله إلا الله وأشْهَدَ أنَّ مُحَمَدًّا عَبْدُهُ ورَسُولُه ُ".

وفي «القاموس المحيط »للفيروز آبادي ت (817هـ) :

«الشهادة : خبر قاطع، وقد شهد، كعلم وكرم، وقد تُسَكَّنُ هاؤه. وشهده، كسمعه، شهودا: فهو شاهد، ج: شهودٌ وشُهُّدٌ. » [2]

وحَسْبَه ُ الشهادة هي الخبر اليقين وكذلك شهد عنده بمعنى الحضور والعلم.

وفي نظر الدكتور يحي جبر أنَّ الشاهد: «الحاضر الماثل مطلق، أو خصوصا، في أثناء وقوع الحادث أو نحوه، فهو يقف على يقف على دقائقه كلها، أو طائفة منها. »[3]

هو يعرف الشاهد على أنَّه إنسان حاضر لواقعةٍ معينةٍ ورأى كل زواياها وكانت له ملاحظة دقيقة للحادثة.

ومن هنا نجد أنَّ لهذه التعريفات خيط يربط بينها، حيث لا تختلف المعاجم العربية في إيرادها للجذر "شَهَدَ " فعلى اختلاف صيغتها الصرفية وهيئتها التركيبية فهي في مجملها تعني الحضور و العلم و الإعلام.

---

[1]-أبو الفضل جمال الدين بن مكرم(ابن منظور)، لسان العرب، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، (د ط)2003، ص240.

[2] - مجد الددين بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، 1426ه، 2005م، بيروت، ص292.

[3] -حسين بن علي بن مسعود الفارسي، الشواهد القرآنية والشعرية في أساس البلاغة للزمخشري، دار دروب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى2011م ص34،33.

ب-**اصطلاحا:**

يعرفه الشريف الجرجاني ت (816هـ):

في مادة: الشين مع الهاء: «هو كل مسلم طاهر بالغٍ قُتِلَ ظُلْمًا ولم يجب بقتله مال ولم يُرَثْ. الشهادة: هي الشريعة: إخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس القضاء بحق لغير على آخر. » [1]

عرف الشهيد بأنّهُ كل مسلم طاهر لا يغسل، و الشهادة: هي إخبار في دار القضاء لأحدٍ على آخر.

يعرفه التهانوي ت(1191هـ):

«شواهد الحق: هي حقائق الأكوان فإنّها تَشْهَدُ بالمُكَوّنْ، والشَّهادة: بالفتح والهاء المخففة لغةً خبرٌ قاطعٌ كما في القاموس وشرعًا أخبارٌ بحقٌ للغي على آخر عن يقين، وذلك المُخْبِرُ يسمى شَهدًا. » [2]

و عنده الشاهد هو الإنسان الذي يُدْلِي بشهادتِهِ على فلان.

وهو أيضًا «إثبات صحة القاعدة، أو استعمال كلمة، أو تركيب بدليل صَحَ سَنَدُهُ إلى عربي فصيحٍ سليم السليقة. » [3]

- **يستعمل في إثبات القاعدة.**
- **كلام عربي موثوق به.**
- **هو أشمل و أخص من المثال.**

[1] -علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات ، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي ،ص111.
[2] -محمد علي التهانوي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم ،الجزء الأول، مكتبة لبنان ناشرون، 1996، ص1043.
[3] -حسين بن علي بن مسعود الفارسي ،الشواهد القرآنية والشعرية في أساس البلاغة للزمخشري ،ص33.

2- الشاهد البلاغي:تعريفه، أنواعه، أهميته، وظيفته:

أ- تعريفه:

«الشواهد البلاغية هي كل ما اسْتُشْهِدَ به البلاغيون من النصوص التي حازت المزية، إما في لفظها (بسبب الكناية والمجاز)، وإما في لفظها(بسبب التصرف في معاني النحو)وإما في لفظها بسبب حيازتها للميزتين. » [1]

ومن هنا ارتبط الشاهد البلاغي بكل ما يوظفه البلاغي في القضايا البلاغية التي يميزها البلاغي عن غيرها. و كذلك اعتبرت كل ما يُسْتَشْهَدُ به البلاغي من شعر ونثر والذي هو أرقى منهما القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ليكشف عن قاعدة معينة.

ب- أنواعه:

للشاهد البلاغي، كغيره عدة أنواع يمكن أن يُسْتَشْهَدَ بها لقضايا الدرس البلاغي ويمكن حَصْرُهَا في:1-القرآن الكريم، 2-الحديث النبوي الشريف، 3-الشعر، 4-النثر العربي ويقسم إلى الخطب، الرسائل، والأمثال.

1. شواهد القرآن الكريم :

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وهو معجزة الله تعالى التي هي خالدة ليوم قيام الساعة، وقد أنزل بلغةِقريشٍالتي أبلغ لغات العرب وأفصحها. «كما قال أبو نصر الفارابي بقوله: (كانت قريش أجود العرب انقادًا للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعًا، وإبانة عما في النفس.)» [2]

---

[1] -فوزية الطاهر الشين ،الشواهد البلاغية وتوظيفها واكتشاف درجات النظم في كاتب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني، الطبعة الأولى ،2014م-1434ه ، دار البشير للثقافة للتوزيع والنشر ،القاهرة -مصر-،ص47.

[2] -حسين بن علي بن مسعود الفارسي ، الشواهد القرآنية والشعرية في أساس البلاغة للزمخشري ،ص35.

لذلك يعتبر القرآن هو الشاهد الوحيد الذي لا يمكن الجدال فيه حول توظيفه في أي علم من العلوم كمصدر للاستشهاد والاحتجاج وهو المصدر الوحيد يمكن الارتكاز عليه كمصدر للقياس، وبكونه الأصل الذي يجب أن يقاس عليه.

2. شواهد الحديث النبوي الشريف :

هو المعروف بما أُثر عن الرسول –صلى الله عليه وسلم-من أقوال وأفعال ولكن المهم هنا هو السنة القولية الموثقة، وهو يُعتبر ثاني مصدر للأحكام والتشريعات الإسلامية فيما يخص الاستشهاد به كشاهد بلاغي في قضايا البحث البلاغي.

إلا أنَّه ليس هناك منهج متبع لقضية الاستشهاد به بل «نجد العلماء منقسمين على أنفسهم حول الاستشهاد بالحديث الشريف إلى ثلاث فئات ما بين مانعين، ومؤيدين، ومتوسطين في القضية. »[1]

ومن خلال هذا يتبين لنا في منهج الاستشهاد بالحديث ثلاثة أقسام:

- **المانعون:**

«وعلى رأسهم كما يذكر صاحب **"الخزانة"** ابن الضائع، وأبو حيان**"** قد منعوا الاستدلال بالحديث وسندهما أمران: أولهما أن الأحاديث لم تنقل كما سمعت عن النبي –صلى الله عليه وسلم- وإنَّهما رُويت بالمعنى، وثانيهما أنَّ أئِمة النحو المتقدمين المصرين لم يحتجوا بشيء منه .**"»**[2]

وكذلك منعوا بالاستشهاد به لدخول اللحن على لسان الأمة العربية والخوف من أَنْ يُنقل الحديث خاطئًا.

[1] -المرجع السابق ص38 .
[2] -المرجع نفسه، ص 38.

- **فريق التوسط :**

هذا الفريق لم يمنع الاستشهاد بالحديث بل قيده بشروط وحدود معينة فهم «يفرقون في نصوص السنة بين ما يعتقد أنَّه من لفظ الرسول-صلى الله عليه وسلم-، وما يحتمل التغيُر في ألفاظه. ومن النوع الأول الأحاديث القصيرة، والأحاديث التي اعتنى بنقلها بألفاظها في موقف خاص، أو حادثة خاصة وهذا يحتجُ به للثقة بنقل نصه عن النبي-صلى الله عليه وسلم-، أما النوع الثاني-وهو الغالب- فمنه الأحاديث الطويلة التي لا يستطاع حفظها، والأحاديث غريبة الألفاظ التي يعسر حفظُها بنصها، وهذا لا يحتج به، لأنه نُقل بالمعاني. »[1]

هذا الفريق هو لم يمنع ولكن سطر شروط معينة بما أن هناك أقوال للرسول -صلى الله عليه وسلم- تحتمل التَغَيُر في الألفاظ وقسمت إلى ثلاث:

- **الأحاديث القصيرة لأنها اتخذت من حادثة معينة لِثقتهم بأنها منقولة عن الرسول – صلى الله عليه وسلم -.**
- **الأحاديث الطويلة التي يصْعُبُ حفظها بنصها لكنها هي الأغلب في الاستشهاد.**
- **الأحاديث غريبة الألفاظ التي يعْسُرُ نقلها لأنَّها نُقِلَتْ عن معنى قول الرسول –صلى الله عليه وسلم-.**

«والدكتور أحمد مختار عمر شكل أدلة تكاد تقطع باستشهاد الأقدمين بالحديث النبوي ومنها:

- أنَّ الأحاديث من جهة الإسناد هي أصبح مما يُنْقَلُ إلينا من الأشعار العربية.

- أصبحوا يعترفون بأنَّ الرواية باللفظ هي الأُول. - هناك عدة أحاديث عرف الاعتناء بها لنقلها بلفظها المقصود خاصة الأحاديث التي كان يقصد بها بيان فصاحته. »[2]

[1] -حسين بن علي بن مسعود الفارسي ، الشواهد القرآنية والشعرية في أساس البلاغة للزمخشري ،ص41.
[2] - المرجع نفسه، ص24 "بتصرف".

- **الفريق المؤَيِد:**

وهي الطائفة التي تستشهد بالحديث النبوي الشريف دون قيود وسُميَتْ من قبل علماء النحو بفريق التجوز في الاستشهاد بالحديث.

وهذا النوع استطاع أن يستدل بالحديث دون أي شروط أو قيود تمنع الاستشهاد به.

3. الشواهد الشعرية:

يعتبر الشعر العربي ديوان العرب لذا كان الاستشهاد به ضرورة في المسائل النحوية و البلاغية خاصة، وقد احتل الشاهد الشعري المراتب المتقدمة وكان الأوفر حضًا في الاستشهاد به.

وكان أساس اهتمام العرب به لأنه: «أولها أنَّ الشعر هو ديوان العرب، يحفظُ مآثرهم، ومفاخِرَهُمْ، ويسجِلُ كل كبيرة وصغيرة وشاردة وواردة في حياتهم، ومن الطبيعي أن يهتموا به، ويَبْلُغُوا الغاية في حفظِه، والعناية به، ثانيا أنَّ العرب آنذاك كانوا أُمةً أُميةً، تُجِيدُ الحفظ، ولا تُجِيد الكتابة وقد كان ذلك سببًا في ضياع النثر الذي تحفظُه الكتابة، ثالثا سهولة حفظ الشعر بسبب الوزن والقافية، وهو أمر مفقود في النثر.» [1]

4. الشواهد النثرية العربية:

كان النثر العربي أكثر تجسيدًا لواقع اللغة، فهو يمثل الأسلوب العام لاستعمالات اللغة دون أي قيودٍ أو ضوابط تحكمه كما في الشعر.وينقسم إلى **"**الرسائل **"**، **"**الخُطب **"**و **"**الحكم والأمثال**"**.

[1] -المرجع السابق، ص42.

أ- **الخُطب:**

تميز العرب بأسلوب الخطابة فكل قائم بشؤون القوم أو أي قبيلة فكان خطيبا فذًا وكان يعتلي منطقة عالية لكي يواصل كلامه بطريقة مباشرة. ومن صفات الخطيب هي الفصاحة والبلاغة لما كان له من تأثير على النفوس والأفكار.

ب- الرسائل:

لم تكن لها منزلة كالخطب في قضية الاستشهاد لكنها مميزة عن الخطب بميزة التدوين إذْ رسائل الرسول –صلى الله عليه وسلم- والصحابة و الخلفاء و القادة تعتبر شاهدًا هامًا في إثبات القواعد البلاغي.

ت-**الحكم والأمثال:**

«أما هذه فهي كثيرة في كُتب النحاة والبلاغيين ولا يخلو كتاب منها وأخَذت حظًا من الاستشهاد أكثر من الخطب والرسائل وذلك لقصرها وسهولة حفظها، غير أنَّ هناك حقيقة يجب التنبيه لها وهي أن الحكم والأمثال فيها تجاوزات ومخالفات للقادة النحوية...**»**[1]

اعتبرت الأكثر تداولا من الخطب والرسائل لأنَّها قصيرة وسهلة الحفظ .

[1] -مأمون تيسير محمد مباركة ، الشاهد النحوي في معجم الصحاح للجوهري ،درجة الماجستير ، إشراف أحمد حامد ، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا ، نابلس –فلسطين- ،2005م ،ص62.

ج- أهمية الشاهد البلاغي :

للشاهد البلاغي أهمية كبيرة يمكن أن نحصرها في:

1- « دراسة الشواهد البلاغية تدخلنا إلى عالم من الإبداع ما زال مجهولًا في تراثنا العريق، فإنَّ معظم إبداعاتنا مازالت كالكنوز المغلقة التي تنتظر من يكتشفها.»

2- دراسة الشواهد ستنقل الدرس البلاغي من التركيز على دراسة التعريفات و الحدود، إلى مرحلة التعامل مع الإبداع، وفهم معناه وتحليله.

3- دراسة الشواهد البلاغية تتيح اللقاء المباشر معها، بعيدا عن عبارات الشُراح، التي تكون أحيانًا في واد و الشواهد في وادٍ آخر .

4- التمرس بالشاهد البلاغي و الشعور بالجمال في معناه، هو اللبِنَة الأولى في تربية الذوق الأدبي.

5- دراسة الشواهد تتيح إقامة العديد من الموازنات والمقرنات التي تكشف بجلاء مراتب من الإبداع، يصعب إدراكها بدون أقامة مثل تلك المقارنات.

6- كثير ممن كتب في البلاغة سواء في بداية نشأتها أو في عهد متأخر، هم أصحاب الانتماءات إلى فرق كلامية، ووظفوا الشواهد البلاغية لنصرة مذاهبهم، الأمر الذي حاد بالشواهد عن مسارها، ووسم البلاغة وهي علم الجمال بالصعوبة و التعقيد .» [1]

[1] - فوزية الطاهر الشين، الشواهد البلاغية وتوظيفها واكتشاف درجات النظم في كتاب عبد القاهر الجرجاني، ص49، 50.

7- «عدم الاهتمام بالشواهد البلاغية، ودراستها أسوة بشواهد النحو، يكاد يكون أحد العوامل المهمة في تأخر البلاغة و تحنيطها.

8- ولعل أهم الأمور التي تؤكد أهمية دراسة الشواهد البلاغية، محاولة السعي إلى تغيير تلك الشواهد الموجودة في الكتب المدرسية، التي تتحدث عن المعا ظلة والتعقيد باستضافة، حتى إذا وصلت إلى جمال النظم ورقَّة الأسلوب أخفت الشواهد.

9- «دراسة الشواهد البلاغية تُخرجها من حالة الجمود والنمطية وضعف استنكاه مواطن الجمال فيه. »[1]

يمكننا من خلال الشاهد البلاغي الولوج إلى العالم المخفي في تراثنا القديم، ويمكن لها أن تتيح مقارنات تكشف عن هذا الإبداع وكانت الشواهد بمثابة نُصرة لمذاهب متعددة، ودراسة الشواهد تُخرج البلاغة العربية من الجمود وتساعدها على كشف مواطن الجمال فيه.

د- وظيفة الشاهد البلاغي :

«وظيفة الشاهد البلاغي هي القصد إلى كشف الجوانب الفنية والأبعاد الدلالية للتركيب الجمالي، ومن هنا كان لابد أن تكون النظرة إلى الشاهد غير موحدة، بل متجددة مع كل دراسة متميزة مع كل تحليل. كما أنَّ مجال الشاهد البلاغي أرحب والاختيار فيه أوسع أفقًا، فهو يشمل خالص كلام العرب. »[2]

[1] -المرجع السابق، ص50.

[2] -عويض بتحمود العطوي ،منهج التعامل مع الشاهد البلاغي بين عبد القاهر الجرجاني و كل من السكاكي و الخطيب القزويني ، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و آدابها ،ج18 ،ع30 ،جمادى الأولى 1425ه ، ص498.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

المبحث الأول: القرآن الكريم.

نموذج 01.

نموذج 02.

المبحث الثاني: الحديث النبوي الشريف.

نموذج 01.

نموذج 02.

المبحث الثالث: الشعر العربي.

نموذج 01.

نموذج 02.

القرآن الكريم

بعد اتمامنا للفصل الأول المخصص للشاهد البلاغي وما يدور حوله من تعريفات وأنواع ووظيفة جمالية إذ هو سر الجمال والرونق في البلاغة العربية. سنجول في مصادر التراث البلاغي لمعرفة السر في معالجة البلاغيين لهذه الشواهد دون غيرها.

1- <u>شواهد القرآن الكريم:</u>

<u>نموذج01:</u>

الشاهد:

قل الله تعالى : ﴿وإِشْتَعَلَ الرَأْسُ شَيْبًا ﴾ [1].

عند أبي بكر بن الطيّب الباقلاني (ت403هـ) في "إعجاز القرآن": ذكره في «فصل ذكر البديع من الكلام »[2]

عند الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان لخفاجي الحلبي (ت466هـ) في "سر الفصاحة ":

ذكره في "وضع الألفاظ في موضعها "في"حسن الاستعارة"حيث قال:«استعارة لأن الإشعال للنار ولم يضع في أصل اللغة للشيب ،فما نُقل إليه بأن المعنى لما اكتسبه من التشبيه ، لأنَّ التشبيهَ لما كان يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئًا فشيئًا حتى يحيله إلى غير لونه الأول ،كان بمنزلة النار التي تشتغل في الخشب وتسري حتى تُحِيلَهُ إلى حاله المتقدمة .»[3] واعتبره «أبلغ من - كثر شيب الرأس – وهو حقيقة هذا المعنى.» [4]

عند الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت 471ه)في "دلائل الإعجاز":

---

[1] - سورة مريم الآية 4.

[2]- أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق أحمد السّيَد أحمد صقر،الناشر دار المعارف، القاهرة-مصر ص66.

[3] - الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان لخفاجي الحلبي ،سر الفصاحة ،الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص 118.

[4] -المرجع نفسه ص119.

ورد في "باب النظم يتحدُّ في الوضع، ويدق فيه الصنع" في "مثال على ما تقَعُ الشُبْهة فيه بين اللفظ والنظم".

« اعتبره من دفتي ذلك وخفيّه، أنَّك ترى الناس إذا ذكروه لم يزيدوا فيه على ذكر الاستعارة، ولم يَنْسِبُوا الشَرَفَ إلا إليها، ولم يروا للمزيّة موُجِبًا سواها، هكذا ترى الأمر في ظاهر كلامهم، وليس الأمر على ذلك،ولا هذا الشرف العظيم،ولا هذه المزيَّة الجليلة، وهذه الرَّوعة التي تدخل على النفوس عند هذا الكلام=لمجرّد الاستعارة، ولكن لأنَّ سُلِكَ بالكلام طريقُ ما يُسْنَد الفعل فيه إلى الشيء، وهو لما من سببه، فيُرْفَعُ به ما يسند إليه، ويؤتى بالذي الفعل له المعنى منصوبًا بعده، مبنيًا أنَّ ذلك الإسناد وتلك النِسبة إلى ذلك الأوَّل، إنَّما كانا من أجل الثاني. ولِما بينه وبينه من الاتصال والملابسة.

وذلك أنَّا نعلم أنَّ «اشتعل» للشيبِ في المعنى، وإنْ كان هو للرأسِ في اللّفظ وتأخذ اللّفظ فتسنده إلى الشيب صريحا فتقول:«اشتعل شيب الرأس» أو«الشيب في الرأس»ثم تنظر هل تجدُ ذلك الحسن وتلك الفخامة؟ وهل ترى الرَّوعة التي كنت تراها؟

فإن قُلت: فما السبب في أن كان «اشتعل»إذا اسْتُعيرَ للشيب على هذا الوجه، كان له الفضلُ؟ ولِمَ باب بالمزية من الوجه الآخر هذه البينونة؟

فإنَّ السبب أنَّه يفيد،مع لمعان الشيب في الرأس الذي هو أصل المعنى، الشمولَ، وأنَّه قد شاع فيه، وأخَذَه من نواحيهِ، وأنَّه قد اسْتَغْرَقَهُ وعَمَّ جُمْلَتَهُ، حتى لَمْ يبق من السواد شيء،أو لم يبق منه إلا ما يُعتَدُّ به.» [1]

[1] - أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، كتاب دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، (د ط)، (د ت)، ص 100.

« وهذا ما لا يكون إذا قيل: «اشتعل شيبُ الرأس، أو الشَيبُ في الرأس»، بل لا يوجد اللفظ حينئذ أكثر من ظهوره فيه على الجملة. ووزَان هذا أنّك استولت عليه وأخذت في طرفيه ووسطه.وتقول «اشتعلت النار في البيت»فلا يفيد ذلك، بل لا يقتضي أكثر من وقوعها فيه، وإصابتها جانبًا منه، فأما الشُمُول، وأن تكون قد استولت على البيت وابتزَّته، فلا يُعْقَلُ من اللفظ البتة.» [1]

عند ضياء الدين نصر الله أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم ابن الأثير الجزري (ت 637هـ)في «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» المجلد الأول:

ورد هذا الشاهد عند ابن الأثير في نوع التشبيه حيث علق عليه قائلا:«فشبه انتشار الشيب باستعمال النار، ولما كان الشيب يأخذ في الرأس، ويسعى فيه شيئًا فشيئًا، حتى يُحِيلَهُ إلى غير لونه الأول كان بمنزلة النار التي تشتعل في الجسم، وتسعى فيه حتى تحيله إلى غير حاله الأولى.

وأحسن من هذا أنْ يقال إنَّه شبه انتشار الشيب باشتعال النار في سرعة التهابه ،وتعذر تلافيه،وفي عظَم الألم في القلب به، وأنَّه لم يبق بعده إلا الخمود.» [2]

عند جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت 739هـ)في «الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان والبديع»:

[1] -المرجع السابق ص101.

[2] -ضياء الدين نصر الله أبي الكرم محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،حققه وعلق عليه الشيخ كامل محمد محمد عويضة، المجلد الأول، الطبعة الأولى 1419ه،1998م، دار الكتب العلمية محمد علي بيضون، بيروت-لبنان، ص384.

ذكره القزويني في القسم الثاني الإيجاز من علم المعاني وقال: أصله:«واشتعل الرأس مني شيبًا. لذا تُرِكَتْ الحقيقة في:«شاب رأسي» إلى الاستعارة في اشتعل شيب«رأسي» لما سيأتي أنَّ الاستعارة أبلغ من الحقيقة.

ثم تُرِكَت لتشتمل تحويل الإسناد إلى الرأس، وتفسيره ب«شيبًا» لأنَّها أبلغ من جهات:

إحداها:إسناد الاشتعال إلى الرأس، لإفادة شمول الشَّيب الرأس، إذ وِزان«اشتعل شيب رأسي»و« اشتعل رأسي شيبًا » وِزان «اشتعل النار في بيتي، واشتعل بيتي نارا»و الفرق بيّن.

وثانيها: الإجمال و التفصيل في طريقة التمييز.

وثالثها: تنكير «شيبًا» لإفادة المبالغة.

ثم ترك«اشتعل رأسي شيبًا» لتوخي مزيد التقرير إلى «اشتعل الرأس مني شيبًا».» [1]

اخترنا هذا الشاهد في كل من إعجاز القرآن للباقلاني ، ودلائل الإعجاز للجرجاني، والمثل السائر لابن الأثير، والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ونلاحظ أنَّ ابن الأثير نهج نهج الباقلاني في تعليقه عليه -الشاهد- ولكنه أضاف بأن انتشار الشيب في الرأس له أثر حسي ونوع من الألم في قلب الإنسان لسرعة انتشار الشيب فيه، والقزويني وظف هذا الشاهد في باب الاستعارة وكذا عند ابن الأثير. ونجد عبد القاهر وظفه في باب اللفظ والنظم واعتبر أنَّ نسبة هذا الشاهد للاستعارة فقط قاصر ونسبه إلى مزية إسناد المسند إليه إلى المسند واستبدل الشاهد نفسه وقَلَبَه إلى «اشتعل شيب الرأس» فوجد أنَّ رونقها قد اختفى.

[1] - جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص190،191.

أما الخطيب القزويني فقد أورده في قسم الإيجاز في باب علم المعاني فقسمه إلى ثلاث أوجه بائنة منها الإجمال و التفصيل في طريق التمييز واعتبره تنكير «شيبًا » لفائدة المبالغة.

نموذج 02:

الشاهد:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ [1]

عند أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت471هـ) في «دلائل الإعجاز»:

ورد في باب اللفظ والنظم فصل منه في «تنكير «حياة»في «ولكم في القصاص حياة».

وعلق عليه قائلاً:«وذلك أن السبب في حسن التنكير، وإن لم يَحْسُن التعريف، أنَّ ليس المعنى على الحياة نَفسها، وارتدع بذلك عن القتل، فسَلِمَ صاحبه، صار حياة هذا المهموم بقتله في مُسْتَأْنَفِ الوقت، مستفادة بالقصاص، وصار كأنَّه قَد حيِيَ في باقي عُمْرِه به. وإذا كان التعريفُ يقتضي أن تكون الحياة قد كانت بالقصاص من أصلها، وأن يكون القِصاص قد كان سببًا في كونها في كافّة الأوقات. وذلك خلاف المعنى وغير ما هو المقصود.

وأمرٌ آخر، وهو أنَّه لا يكون ارتداع حتى يكون هم وإرادة، وليس بواجب أن لا يكون إنسان في الدنيا إلا وله عدُوٌ يَهُمُّ بقتله ثم يَرْدعُه خوف القصاص. وإذا لم يجب ذلك، فمن لم يَهُمُّ بقتله، فَكُفِيَ ذلك الهَّم لخوف القصاص، فليس هو ممَّن حيَّ بالقصاص. وإذا دَخَل الخصوص، فقد وجب أن يقال «حياة» ولا يقال «الحياة».» [2]

---

[1]- سورة البقرة الآية 179.

[2] - أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، كتاب دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، (د ط)، (د ت)، ص289.

« واعلم أنَّه لا يُتَصَوَّرُ أن يكون الذي همَّ بالقتل فلم يَقْتُلْ خَوْفَ القصاص داخلاً في الجملة، وأن يكون القصاص أفاده في حياةٌ كما أفاد المقصود قتله، وذلك أنَّ هذه الحياة إنَّما يصحُّ في وصفه ما هو كالضِّدَّ لهذا، وهو أن يقال: إنه كان لا يخاف عليه القتل لولا القِصاص.» [1]

عند سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت626هـ) «مفتاح العلوم»:

ورد هذا الشاهد في باب تنكير المسند إليه في الفن الثاني، في تفصيل اعتبارات المسند إليه في علم المعاني حيث قال:«على معنى،ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة، لمنعه عما كانوا عليه من قتال الجماعة بواحد من اقتدروا، أو نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص، أو ما ترى إذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص فأورثه أن يرتدع كيف يسلم صاحبه من القتل وهو من القود، فيتسبب لحياة نفسين.»[2]

عند يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني(ت705هـ) «الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز»:

ورد هذا الشاهد في المطلب الثاني المعنون ب «في بيان موضوع علم البيان» حيث قال: « فنظر اللغوي إنما هو من جهة كون القصاص و الحياة موضوعين لمعانيهما المفردة، وغير ذلك من سائر الكلمات المفردة، ونظر صاحب البيان من جهة سلامة هذه الألفاظ المفردة عن التعقيد، وسلاستها، وسهولتها على اللسان. وهذا هو المقصود بالفصاحة فقد افترقت الدلالتان مع اشتراكهما في التعلق بالألفاظ المفردة وهكذا. » [3]

---

[1] - المرجع السابق ص290.

[2] - سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، ص193.

[3] - يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن في أسرار البلاغة وعلوم حقائق القرآن، ص18.

« ونظر صاحب المعاني من جهة بلاغتها، وتأدية المعنى المقصود منها. على أوفى ما يكون وأعلاه، وهذا هو المراد من البلاغة. فقد افترقنا مع اشتراكهما في تعليقهما بالتركيب. ونظَر النحوي من جهة رفع المبتدإ، وتقديم خبره عليه وتنكير المبتدأ، وتوسيط الظرف إلى غير ذلك من الأحوال الإعرابية.

ومن هاهنا امتاز فوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ عما يُؤْثَرُعن العرب من قولهم«القتل أنفى للقتل».» [1]

عند جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن الخطيب القزويني في «الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع»:

ذكر هذا الشاهد في القسم الثاني الإيجاز. حيث قال:«فإنه لا حذف فيه، لأنَّ المُراد به: أنَّ الإنسان إذا عَلِمَ أنَّه متى قَتَلَ قُتِلَ كان ذلك داعيا له قويًا إلى أنْ يُقدِم على القتل، فارتفع بالقتل-الذي هو القصاص- كثير من قَتْل الناس بعضهم لبعضٍ، فكان في ارتفاع القتل حياة لهم.

وفضله على ما كان عندهم أوْجَزَ كلام في هذا المعنى-وهو قولهم: «القتل أنفى للقتل» من وجوه:

أحدها: أنَّ عِدَّةَّ حروف ما ينظِرُهُمَا منه-وهو«في القصاص حياة»- عشرةٌ في التلفُّظ، وعدّةُ حُروفِه أربعةَ عشرَ.

وثانيها: ما فيه من التصريح بالمطلوب الذي هو الحياة بالنصِّ عليها. فيكون أزْجَرَ عن القتل بغير حق. لكونه أدعى إلى القصاص.

وثالثها: ما يفيد تنكير «حياة» من التعظيم، أو النَّوعيَّةَ، كما سبق. »[2]

---

[1] - المرجع السابق، ص18.

[2] - ضياء الدين نصر الله أبي الكرم محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص184 .

« ورابعها: اطِّراده، بخلاف قولهم، فإنَّ القتل الذي ينفي القتل: هو ما كان على وجه القصاص، لا غيره.

سادسها: استغناؤه عن تقدير محذوف، بخلاف قولهم. فإن تقديره: القتل أنفى للقتل من تركه.

وخامسها: سلامته من التكرار الذي هو من عيوب الكلام، بخلاف قولهم. وسابعها: أنَّ القصاص ضِدُّ الحياة. فالجمع بينهما طباقٌ.

وثامنها: جعل القصاص كالمنبع والمعدن للحياة، بإدخال «في عليه على ما تقدم». » [1]

من خلال اختيارنا لهذا وجدنا أنَّ كل من العلوي و الخطيب القزويني اتفقا على قول العرب حول هذا القول:«القتل أنفى للقتل».

أما عبد القاهر الجرجاني فأورده في اللفظ والنظم حيث اعتبره يفيد الإنسان لأنَّه من عرف بأنَّه إذا قَتَلَ سوف يُقتل بحكم القِصاص فإنّه حيِيَ وأحيى من كان سيقتله. واجتمع مع القزويني في قضية تنكير «حياة» فاعتبرها للخصوص لذا يجب أن لا يقال «الحياة» أما القزويني فاعتبر تنكيرها من التعظيم. واعتبر جمع القصاص مع حياة طباق لأنَّه جمع للضدين واعتبرا القصاص كالمنبع للحياة علما أنَّه قسمة قولهم:«القتل أنفى للقتل» إلى ثمان وجوه، حيث أورد هذا كله في قسم الإيجاز والسكاكي ذكره في تنكير المسند إليه، واعتبروا أنَّ القصاص هو ارتداع لقتل الإنسان ولهذا كانت حياة لنفسين القاتل ومن سيقتص منه.

والعلوي اعتبر كلمات هذا الشاهد سلسة وسهلة واعتبره في قمة الفصاحة.

[1] -المرجع السابق ص185.

الحديث النبوي الشريف

2- الحديث النبوي الشريف:

نموذج 01:

الشاهد:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم:«إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا، وإنَّ مِنَ الشَعْرِ لَحِكْمًا» رواه البخاري.

عند أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي(ت456هـ) في«العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده».

كان قد ذكره في باب الرد على من يكره الشعر حيث قال: «فقرن البيان بالسحر فصاحة منه صلى الله عليه وسلم، وجعل من الشعر حُكما، لأنَّ السحر يخيل للإنسان ما لم يكن للطافته وحيلة صاحبه، وكذلك البيان يتصور فيه الحق بصورة الباطل ،والباطل بصورة الحق، لرقة معناه، ولطف موقعه، وأبلغ البيانين عند العلماء الشعر.» [1]

عند يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني(ت705هـ)في «الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز»:

ذكره «في حكم البلاغة» حيث قال:«و البيان هو الفصاحة، لأن البيان هو الظهور، وذلك لا يستعمل إلا في الألفاظ. ولابدَّ من اعتبار دلالتها على معانيها، لأنا لو لم نعتبر ذلك لكانت الألفاظ مما يمُجُّها السمعُ، وينبو عنها الطبع، فضلا عن أن تكون سحرًا. فإذن لابدَّ من اعتبار الأمرين في كون الكلام فصيحا، ومراده عليه السلام بقوله لسحرًا يعني أنَّه يحير العقول في حسنه ورونقه، ودقة معانيه.» [2]

---

[1] - أبي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الجزء الأول، حققه وفصله وعلق على حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، 1401ه،1971م، دار الجبل،سوريا، ص27.

[2] - يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن في أسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، ص18.

اعتبر القزويني أن البيان سحرًا لما يوهمه للإنسان من حقائق خفية، فإنَّه يورد الحق في لباس الباطل والباطل في لباس الحق، لرقة ألفاظه ومعانيه السلسة.واعتبره أبلغ البيان هو الشعر. وكان هذا في باب الرد على من يكره الشعر. أما العلوي فذكره في حكم البلاغة فاعتبر البيان فصاحة واعتبر قوله صلى الله عليه وسلم «لسحرًا» أي أنَّه يحير العقول في دقة معانيه وجماله.

نموذج02:

الشاهد:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « أَسَجْعًا كَسَجْعِ الكُهَّان » رواه البخاري.

عند أبي هلال بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395هـ) في «كتاب الصناعتين الكتابة والشعر»:

ذكره العسكري في الباب الثامن المُعَنْوَن «في ذكر السجع والازدواج» حيث قال: «لأنَّ التكلف في سجعهم فاش، ولو كرهه عليه الصلاة والسلام لِكَوْنِهِ سجعا لقال: أسجعًا; ثم سكت، وكيف يذمه ويكرهه،وإذا سلم من التكلف، وبرئ من التعسُّفِ لم يكن في جميع صنوفِ الكلامِ أحسن منه.» [1]

عند أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403هـ) في «إعجاز القرآن»:

ذكره في فصل نَفي السجع من القرآن «فرأى ذلك مذموما لم يصح أن يكون في دلالته.» [2]

[1] - أبي هلال الحسن بن عبد الله بن يهل العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، ص261.

[2] - أبي بكر بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، ص57.

« والذي يقدرونه أنَّه سجع فهو وهم، لأنَّه قد يكون الكلام على مثال السجع وإن لم يكن سجعًا، لأنَّ ما يكون به الكلام سجعًا يختص ببعض الوجوه دون بعض، لأنَّ السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع.

وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع في القرآن، لأنَّ اللفظ يقع فيه تابعًا للمعنى. وفصل بين أنْ ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه، وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ. ومتى ارتبط المعنى بالسجع، كانت إفادة غيره، ومتى انتظم المعنى بنفسه دون السجع، كان مستجلبًا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى.

ويقال لهم: لو كان الذي في القرآن على ما تقدرونه سجعًا: لكان مذموما مرذولًا ، لأنَّ السجع إذا تفاوتت أوزانه، واختلفت طرقه، كان قبيحًا من الكلام. وللسجع منهجٌ مرتَّبٌ محفوظٌ، وطريقٌ مضبوط، متى أُخِلَّ به المتكلم وقع الخلل في كلامه، ونُسِب إلى الخروج عن الفصاحة.» [1]

عند ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجوزي (ت637هـ) في « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر»:

ذكره في القسم الأول في الألفاظ المركبة في النوع الأول "المسجع" حيث قال:«إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قل لبعضهم: منكرًا عليه. وقد كلمه بكلام مسجوع، ولولا أنَّ السجع مكروه لِمَا أنكره النبي صلى الله عليه وسلم؟ فالجواب: عن ذلك أنا نقول: لو كره النبي صلى الله عليه وسلم السجع مطلقًا لقال: «أسجعًا؟»وسكت. لكان المعنى يدل على إنكاره هذا الفعل لم كان.» [2]

[1] - المرجع السابق ص،58.

[2] - ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص191.

« فلما قال:« أسجعًا كسجع الكهَّان »صار المعنى معلقا على أمر، وهو إنكار الفعل لما كان على هذا الوجه.

فعلم أنَّه إنّما ذم من السجع ما كان مثل سجع الكهان لا غير، وأنَّه لم يذم السجع، على الإطلاق، وقد ورد في القرآن الكريم، وهو صلى الله عليه وسلم قد نطق به في كثير من

كلامه، حتى أنَّه غير الكلمة عن وجوهها إتباعا لها بأخواتها من أجل السجع، فقال لابن ابنته عليهما السلام: «أعيذه من الهامة، والسامة، وكل عين لامة.» وإنَّما أراد «ملمة» لأنَّ الأصل فيها من«ألم» فهو «مُلِمٌ».» »[1]

من خلال التعليقات حول هذا الشاهد البلاغي نستشف بأنَّ كل من العسكري وابن الأثير كان لهما نفس الرأي حيث صرحَا بأنَّ السجع لم يكن مذمومًا عند الرسول صلى الله عليه وسلم عامة ولكن ذم السجع الذي كان يقال على منوال الكهان، أما الذي كان على السليقة فإنَّه محمود عنده.

وصرح ابن الأثير بأنَّ السجع ورد في القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام وكان يستعمله. أما الباقلاني فقد اعتبر السجع الذي يتبع اللفظ فيه المعنى محمودا لأنَّه ورد في القرآن، واعتبر السجع الذي تتفاوت أوزانه كان مذموما في الكلام، والإخلال عنده في السجع عند الكلام هو إخلال في الفصاحة.

[1]- المرجع السابق ص191.

الشعر العربي

3- الشعر العربي:

نموذج 01:

الشاهد:

قال امرؤ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

عند أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت403هـ) في «إعجاز القرآن»:

ذكره في نظم القرآن حيث قال عن هذا الشاهد:«جنس متميز وأسلوب متخصص وقبيل عن النظير مُتخلص، فإذا شئت أن تعرف عِظَمَ شأنه، فتأمل ما تقوله في هذا الفصل لامرئ القيس في أجود شعره. وما نبيّن لك من عوار على التفصيل.

الذين يتعصبون له ويدَّ عون محاسن الشعر، يقولون: هذا من البديع، لأنَّه وقف واستوقف، وبكى واستبكى، ذكر العهد المنزل والحبيب. وترجّع واسترجع. كله في بيت،ونحو ذلك.

تأمل -أرشدك الله ،انظر- هداك الله: أنت تعلم أنَّه ليس في البيتين شيءٌ قد سبقَ في ميدانه شاعرًا، ولا تقدَّم به صانعًا. وفي لفظه ومعناه خلل:

فأوَّل ذلك: أنَّه استوقف من يَبْكي لذكر الحبيب، وذكراه لا تقتضي بكاء الخَلَيَّ، إنَّما يصُحُ طلب الإسعاد في مثل هذا، على أن يبكي على الحبيب صديقه، وعشيق رفيقه فأمر محال.

فإنَّ المطلوب وقوفه وبكاءه أيضا عاشقا، صَّحَ الكلام[من وجه]، وفسد المعنى من وجه » [1]

[1] - أبي بكر محمد الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، ص159.

« آخر! لأنَّه من السُّخْفِ أنْ لا يغار على حبيبه، وأن يدعو غيره إلى التغَّازُل عليه، و التَّواجد فيه.

وما اعتبره لا يفيد ذكره من هذه المواضع وتسمية الأماكن:من"الدَّخول" و"حومل".

فكان يكفيه أن يذكر في التعريف بعض هذا. وهذا التطويل إذا لم يُفِيد كان ضربًا من العي »[1]

عند أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت456هـ) في «العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.»

كان قد ذكره في « باب التقفية والتصريع » حيث اعتبره قائلًا :«وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه شاعر، لأنَّه وقف واستوقف وبكى واستبكى ذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحدٍ. »[2]

عند الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت471هـ) في «أسرار البلاغة»:

ذكره في «باب اللفظ والمعنى» في «البيان لا يقوم باللفظ وحده». حيث قال« «منزل قفا ذكرى من نبك» أخرجته من كمال البيان، إلى مجال الهذيان. نعم، وأسقطت نسبته من صاحبه، وقطعت الرَّحِمَ بينه وبين منْشَئِه بل أحَلْتَ أن يكون له إضافة إلى قائل، ونَسَبٌ يَخْتَصُ بمتكلم. وفي ثبوت هذا الأصل ما تعلم به أنَّ المعنى الذي له كانت هذه الكلم بيت شعر أو فصل خطاب. وهو ترتيبها على طريقة معلومة، وحصولها على صورة من التأليف» [3]

---

[1] -المرجع السابق ص160.

[2] - أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص218.

[3] - أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، الطبعة الأولى 1412ه، 1991م، الناشر دار المدني بجدة، ص5.

« مخصوصة. وهذا الحكم – أعني الاختصاص في الترتيب- يقع في الألفاظ مرتِّبًا على المعاني المرتبة في النفس، المنتظمة فيها على قضية العقل. ولا يتصور في الألفاظ وجوب تقديم وتأخير،

وتخصص في ترتيب وتنزيل، وعلى ذلك وُضِعت المراتب والمنازِل في الجملُ المركبة وأقسام الكلام المدوَّنة، فقيل: من حق هذا أن يَسبق ذلك، ومن حق ما ههنا أن يقع هناك، كما قيل في المبتدا والخبر والمفعول والفاعل، حتى حُظِر في جنس من الكلام بعينه أن يقع إلا سابقًا، وفي آخر أن يوجد مبنيًا على غيره وبه لاحقًا. كقولنا: إنَّ الاستفهام له صدر الكلام، وإنَّ الصفةَ لا تتقدم على الموصوف إلا أن تُزال عن الوصفية =إلى غيرها من الكلام.» [1]

اعتبره الباقلاني قول متميز واعتبره أجود ما قاله امرؤ القيس، فأورد قول من يتعصبون له-امرؤ القيس- واعتبره أنَّه أول من قال شعرا على هذا المنوال حيث صرح بخلل في البيت وهو أنه محال بأنَّ الصديق يبكي على حبيب صديقه، دون أن يغار على حبيبه واعتبر ذكر الأماكن غير مهمٍ.

أما القزويني فأورد هذا الشاهد في "باب التقفية والتصريع" وأيضا اعتبره من أحسن ما ابتدأ به.

وأما الجرجاني في «أسرار البلاغة» ذكره في باب اللفظ والمعنى واعتبر ألفاظ هذا البيت لا تحتاج للتقديم والتأخير، أو أي حكم نحوي معين كأن يجب أن يتصدر الاستفهام الكلام.

[1] - المرجع السابق ص50.

نموذج 02:

الشاهد:

قول الوأْواءُ الدمشقي:

فَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَضَّتْ عَلَى العُنَابِ بِالبَرَدِ

عند أبي هلال بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395هـ)في «كتاب الصناعتين الكتابة والشعر»:

أورده في الباب السابع في التشبيه في الفصل الأول. من الباب السابع "في حدِّ التشبيه وما يُسْتَحْسَنُ من منثور الكلام ومنظومه."

فقال حول هذا الشاهد:« فشبه خمسة أشياء بخمسة أشياء، في بيت واحد: الدمع باللؤلؤ، والعين بالنرجس، والخدِّ بالورد، والأنامل بالعُنَابِ، لما فيه من الخضاب، والثغر بالورد، ولا أعرف لهذا البيت ثانيا في أشعارهم.» [1]

عند أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلي (ت466هـ) في «سر الفصاحة»:

أورده في "الكلام في الألفاظ المؤلفة" حيث قال:«تشبيه محض وليس استعارة. وإن لم يكن فيه لفظ من ألفاظ التشبيه. » [2]

عند الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت471هـ) في «دلائل الإعجاز» :

[1] - أبي هلال بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ص251.

[2] - أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلي، سر الفصاحة، ص119.

« تحدث عنه في «فصل آخر في أنَّ الفصاحة والبلاغة للمعاني» قائلًا:«فرأيته قد أفادك أنَّ «الدمع»كان لا يَخْرُمُ من شبه اللؤلؤ، و«العين» من شبه النرجس شيئًا، فلا تَحْسَبَنَّ أنَّ سبب الحسن الذي تراه فيه، و الأريحية التي تجدها عنده، أنه أفادك ذلك فَحَسْبُ. وذلك أنَّك

لا تستطيع أن تجيء به صريحًا فتقول: «فأسبلت دَمعًا كَأَنّه اللؤْلؤُ بعينه، من عين كأنها النَّرجِسُ حقيقة.

ثم لا ترى من ذلك الحسن شيئًا. ولكن اعلم أنَّ سبب أن راقك، وأدخل الأريحية عليك. أنَّه أفادك في إثبات شدَّة الشبه مزيَّة، وأوجدك فيه خاصة قد غُرِزَ في طبع الإنسان أن يرتاح، ويجد نفسه هِزَةً عندها.» [1]

عند ضياء الدين نصر الله أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجوزي (ت637هـ) في «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» :

أورده في الاستعارة قائلا:«وجه عليه من الحسن والرونق ما لا خفاء به ، وهو من باب الاستعارة، فأظهرنا المستعار له صرنا ألى الكلام غثًا، وذلك أنا نقول:«فأمطرت دمعًا كاللؤلؤ من عين كالنرجس، وسقت خدًا كالورد، وعضت أنامل مخضوبة كالعناب بأسنان كالبرد.»» [2]

عند يحي بن حمزة بن إبراهيم العلوي اليمني (ت705هـ) في «الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز»: ذكره في المذهب الثاني«بحقيقة الاستعارة»حيث قال:«فما هذا حاله من رقيق الاستعارة وعجيبها فلو أظهرت التشبيه فيه وقلت فأمطرت دمعًا كاللؤلؤ من عين كالنرجس، وسقت » [3]

[1] - أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، ص449.
[2] - ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجوزي، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ص347.
[3] - يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن في أسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، ص204.

«خدًا كالورد، وعضَّت أنامل مخضوبة كالعناب بأسنان كالبرد، لكان غثًّا من الكلام فضلا عن أن يكون بليغًا.» [1]

نلاحظ من تعليقات البلاغيين أنَّ العسكري اعتبره تشبيه وصرح بأنَّه لم يلحظ بيت ثاني على منواله، أما ابن سنان الخفاجي فاعتبره تشبيه محض وليس باستعارة.
أما الجرجاني فاعتبره إفادة في شدة التشبيه، وعند ابن الأثير فاعتبره من أغرب الاستعارة وأحسنها رونقًا، والعلو اعتبره من رقيق الاستعارة و عجيبها واتفقوا على أنَّ هذا الشاهد لو كان صريحا لذهب جماله وصار كلاما عاديا ليس فيه اي نوع من البيان.

[1] - المرجع السابق ص204.

الخـاتمة

خاتمة:

الحـــــــــمد لله:

نستنتج من خلال ما سبق وحسب تحليلنا لآراء البلاغيين حول الشواهد البلاغية، كقوله تعالى: ﴿واشْتَعَلَ الرَأْسُ شَيْبَا ﴾ فإنَّ كل من الباقلاني وابن الأثير كان لهما نفس الرأي أما بن الأثير فربط انتشار الشيب بذلك الألم الذي يصيب الإنسان عندما يشيب شعره، وعبد القاهر قال بأن هذا الشاهد من الأنسب أن يرد في الاستعارة.

وعن قول الرسول صلى الله عليه وسلم:« أَسَجْعًا كَسَجْعِ الكُهَانْ »هذا الشاهد ورد عند العسكري صرح أن السجع المذموم هو ما كان على منوال سجع الكهان.

أما الباقلاني فقال لو كان السجع مذموما لما ورد في القرآن، وعند ابن الأثير فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يذم السجع الذي كسجع الكهان.

وأما في قول الوؤواء الدمشقي :

فَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَضَّتْ عَلى العُنَابِ بِالبَرَدِ

ورد هذا الشاهد عند كل من أبو هلال العسكري وابن سنان الخفاجي وابن الأثير، والجرجاني حيث اجتمعوا على أن هذا الشاهد لم يرد له أي بيت ثاني على منواله.

ومن خلال هذا فهل هذه الشواهد قد وردت في البلاغة الجديدة؟ أم كل عصرٍ بشواهده.

ونرجو أن نكون قد وُفِقْنا في إعداد بحثنا هذا.

قائمة المصادر والمراجع

قـــائمة المصـادر والمــراجع:

1. القرآن الكريم برواية ورش

المصادر:

2. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، الجزء الأول، حققه وضبطه عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص301.

3. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء ،مقاييس اللغة ،بتحقيق عبد السلام هارون، الجزء الثلث ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(د ط) ن(د ت).

4. أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، الطبعة الأولى 1412ه،1991م، الناشر دار المدني بجدة.

5. أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، كتاب دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، (د ط)، (د ت).

6. أبي بكر محمد بن الطيّب الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيّد أحمد صفر، الناشر دار المعارف، القاهرة-مصر.

7. أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،الجزء الأول، حققه وفصله وعلق حواشيه، محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة 1401ه، 1971م، دار الجيل، سوريا.

8. أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى 1371ه، 1952م، دار أخياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

9. الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، سر الفصاحة، الطبعة الأولى 1402ه، 1982م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

10. جار الله فخر خوارزم محمود بن عُمَر الزمخشري أساس البلاغة ،علق حواشيه محمد أحمد قاسم ،المكتبة العصرية صيدا-بيروت ، طبعة 2009م-1430ه.

11. جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي سعد الدين أبي محمد الرحمن الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

12. سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه عليه نعيم زرزور، الطبعة الأولى، 1403ه، 1983م، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان.

13. ضياء الدين نصر الله أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، حققه وعلق عليه الشيخ كامل محمد محمد عويضة، الجزء الأول، الطبعة الأولى،1419ه، 1998م، دار الكتب العلمية محمد علي بيضون، بيروت- لبنان.

14. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ،معجم التعريفات ، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصوير، القاهرة -مصر-، (د ط)، (د ت).

15. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،القاموس المحيط،تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،الطبعة الثامنة ،1426ه-2005م ،بيروت-لبنان.

16. محمد علي التهانوي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم ،الجزء الأول ،مكتبة لبنان ناشرون ،1996.

17. يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن في أسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، الجزء الأول، طبع بمطبعة المقتطف بمصر،1334ه، 1914.

18. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجزء الرابع، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان.

19. أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف «الراغب الأصفهاني»، المفردات في غريب القرآن، الجزء الأول، تم التحقيق والاعتداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى، الناشر مكتبة نزار مصطفى نزار.

20. فخر الدين محمد بن عمر الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في علوم البلاغة وبيان إعجاز القرآن الشريف، طبع بمطبعة الأدب والمؤيد، القاهرة-مصر، 1316ه.

21. أبي عثمان بن عمر الجاحظ ، البيان والتبيين ،الجزء الرابع، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، الطبعة السابعة، 1418هـ، 1998م.

22. عبد الله ابن المعتز، البديع، علق عليه إغناطيوس كراتشقوفسكي، دار الميسرة، بيروت، طبعة ثالثة منقحة 1402هـ، 1982م.

23. عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكرياء، دار الفكر للطباعة والنشر، 1421هـ، 2001م.

المراجع:

24. حسين بن علي بن مسعود الفارسي،الشواهد القرآنية والشعرية في أساس البلاغة للزمخشري المتوفى538هجري،دار دروب للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،2011م.

25. فوزية الطاهر الشين ،الشواهد البلاغية وتوظيفها واكتشاف درجات النظم في كاتب دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني، الطبعة الأولى ،2014م-1434ه ، دار البشير للثقافة للتوزيع والنشر ،القاهرة –مصر.

26. عبد الرحمن حسن حنبك الميداني،البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، الجزء الأول، الطبعة الأولى1416ه، 1996م، دار البشير بجدة.

27. عبد الرحمن عميره، أضواء على البحث والمصادر، دار الجيل، بيروت، الطبعة السادسة.

28. عيسى علي العاكوب، علي سعد الستيوى، الكافي في علوم البلاغة المعاني-البيان-البديع، الكتاب الأول(المعاني)، الجامعة المفتوحة1993.

29. يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى 1426ه، 2007م.

الملاحق:

الرسائل الجامعية:

30. مأمون تيسير محمد مباركة ، الشاهد النحوي في معجم الصحاح للجوهري ،درجة الماجستير ، إشراف أحمد حامد ، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا ، نابلس – فلسطين- ،2005م.

المجلات:

31. عويض بن حمود العطوي ،منهج التعامل مع الشاهد البلاغي بين عبد القاهر الجرجاني و كل من السكاكي و الخطيب القزويني ، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و آدابها ،ج18 ،ع30 ،جمادى الأولى 1425ه. حسين بن علي بن مسعود الفارسي،الشواهد القرآنية والشعرية في أساس البلاغة للزمخشري المتوفى538هجري،دار دروب للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،2011م.

المواقع الإلكترونية:

32. موقع:alyasser.net .

الفهرس

الفـــهرس:

دعاء

الإهداء

الشكر

مقدمة ..... أ- ب

مدخل 6

الفـــصل الأول: الشاهد البلاغي أنواعه، أهميته، وظيفته

المبـــحث الأول: الشاهد

أ- لغة 15

ب- اصطلاحا 17

المبـــحث الثاني: الشاهد البلاغي

1- تعريفه 18

2- أنواعه 18

1.2- الشواهد القرآن الكريم 18

2.2- الشواهد الحديث النبوي الشريف 19

3.2- الشواهد الشعر العربي 21

4.2- الشواهد النثرية العربية 21

3- أهميته 23

4- وظيفته 24

الفـــصل الثاني: القسم التطبيقي

1. القرآن الكريم

نموذج 01..... 27

نموذج 02..... 31

2. الحديث النبوي الشريف

نموذج 01..... 36

نموذج 02..... 37

3. الشعر العربي

نموذج 01..... 40

نموذج02..... 43

الخاتمة 47

قائمة المصادر والمراجع 49

الفهرس 55